مطبوعات حديثة

ديوان ولي الدين يكن

ولي الدين شاعر مطبوع ذو نفس وثابة وخلق صعب ومزاج عصبي واطوار غريبة .

قضى عمره حزيناً كئيباً تساوره الآلام وتلح عليه الأسقام، وعانى كل شدة من دهره كالاضطهاد والنفي والثكل ولما ابتدأت الأيام تبسم له لقي حتفه فصح ان يقال به : لما عاش مات .

أحسن شعره ما كان في الوجد والبكاء والشكوى والحنين والتشوق والتلهف والتفجع وله في ذلك آيات .

يرسل نفسه في هذا الضرب من الشعر على سجيتها فيأتي بالبارع الرائع كقوله :

اصبحتُ فيكِ من الولوع بغايةٍ ... لو زدتِ حسناً لا أزيد تحيُّرا

بلغ المدى بي كل شيءٍ في الهوى ... فاذا اردت زيادة لم اقدرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسمو بكِ الحسن المدلُّ الى السما ويمت بي الجدُّ المذلُّ الى الثرى

وقوله :

سقى الله دارات القرافة ديمةً ترفُّ على قوم هنالك هُجَّدِ
تعوَّد كلٌّ بؤسها ونعيمها وعشنا على بؤس ولم نتعود
احنُّ الى تلك المراقد في الثرى ولو استطيع اليوم لاخترت مرقدي
فانزلت جسمي منزلاً لايمله يكون بعيداً عن اعادٍ وحسد
وما تتمنى الحر في ظل عيشة تمرُّ لأحرار وتحلو لأعبد

وكالبيتين اللذين وجدا قرب سريره عند موته وهما :

ياجسداً قد ذاب حتى امَّحى الا قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على ما ستعاني من قليل البقاء

اما في غير هذا النوع من الشعر فكأن الطبع يخونه والسجية لاتواتيه فيلجأ الى الصنعة اللفظية و يعتصم بالألفاظ الجزلة ولكنه ينزل عن مرتبته الاولى مثال ذلك قوله :

ديار الحمى حيث القنا والصوارم تحييك من عيني الدموع السواجم
لقد طرقتك الحادثات فجاءة وأهلك في أمن وبأسك نائم

وقوله : لمن دمن لم يبق في عرصاتها سوى فحم من مسعر الحجر الصلد

وقوله : كنا نمر باقطار فنغبطها وكم اثارت شجون الناس أقطار
حتى اذا رجعت للملك نضرته أبدت لنا مصر ما ابدته أمصار

لغة ولي الدين جزلة من غير غرابة او تعقيد ، وسهلة من غير ركاكة او إسفاف ، واساليبه تهشُّ لها النفس و ترضى عنها العربية .

اما معانيه فلئن كان اكثرها غير مخترع فانه ينسقها تنسيقاً يجعلها تمتزج مع النفس كقوله :

أرى في ديارات الأحبة اوجهاً فاطلب اغضاء فيسبقني النظر

وقوله : لك يامي خاطري ولساني فاجعلي منهما رضاك بديلا
قد علمتُ الوفاء فيكِ ولكن ليس يرتاح من أحب جميلا

وقوله : بدت بسمات ثم اعقبها البكا كذاك وميض البرق يعقب بالرعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن معانيه التي اقترعها قوله :

ان ضلّ حنانك عن قلبي فلهيب ضلوعي يرشده

وقوله : كدت ادعو الجمال ظلك في الار ض ولكن لايطبع النور ظلا

وقوله :

كأنها من شعاع الشمس قد خلقت فليس يدركها نقص ولا دنس

تزكو شمائلها في روح عاشقها كما زكا باريحٌ الوردة النفس

* * *

في الرجل شذوذ بيّن وتناقض واضح ، فبينا نراه ينال من عبد الحميد وهو خليفة ويشمت به يوم خلعه سائقًا اليه قوارص الكلام فنعجب بتلك الجرأة ونكبر هذه الحرية اذا بنا نراه يقرّظ ادوارد السابع ملك الانكليز ويرثيه فنسائل انفسنا ما سر ذلك الاباء وهذا الاستخذاء .

ومثل ذلك تعريضه بملامة الوطنيين في مصر بقصيدته التي بكى بها بطرس باشا غالي ومدحه للجنرال مكسويل احد مأموري الانكليز في مصر .

كأن الشاعر رحمه الله ابغض كل ما هو شرقي فخرج على عادات اهل ملته وثار على قومه ولم يشارك المصريين الذين عاش بين ظهرانيهم في امانيهم القومية وكأنه لما اجتوى الشرق صبا الى الغرب فنظم القصائد في كليوباطرة وشكسبير وادوارد السابع وتومي اتكنس ومكسويل ولم يقف عند هذا الحد بل اراد ان يشاركهم في اسمائهم وعاداتهم فسمى احد اولاده (جان) واتبط (بوبي) كلبه الاول و(جوجو) كلبة الثاني ورثاهما لما ماتا .

استخف بالكبرياء وهزأ بالعظمة وزهد بالالهة بعد الذي كابده من عنت الدهر فكان استخفافه وهزؤه كابتسامة المحروم قال :

تزهدت في وصل المعالي جميعها ومن يطّلبها كاطّلابي يزهد

وبت تساوت في فؤادي مناهج تؤدي لخفض او تؤدي لسؤدد

واني في بيت صغير مهدّم كأني في قصر كبير مشيّد

نزعت من الآمال باليأس عائداً فانك تدنى منها اللبانات ابعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تركت الغنى لاعاجزاً عن طلابه وانزلت نفسي من منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءة فيا افق سجلها ويا انفس اشهدي

اما شعره الذي قاله في صباه قبل ان يكلح بوجهه الدهر فانك ترى به الفخر بالآباء والاحساب كقوله :

لا تستذلوا عزيزاً من بني يكن آباؤه اخضعوا الدنيا وما خضعوا

وقوله : بفضلي في بني يكن ومجدي وحسبكِ مقسماً فضلي ومجدي
قد استعبدتني في الحب ظلماً وسوّدت الزمان وكان عبدي

وقوله : يامجد قومي لم افدك زيادة قد مجدوا في عصرهم ما مجدوا

نعم ان الشقاء الذي علق بالشاعر يحزن ويؤلم ولكن الحقيقة التي لامرية فيها ان ذلك الشقاء هزّ نفسه هزاً عنيفاً فتساقطت قطعاً شعرية اقلُّ ما توصف به انها اجزاء نفسه ، فشقاؤه ونفسه كالنار التي تصهر الذهب فتنفي عنه الوضر وتلينه ليد الصائغ يصوغ منه ما يشاء ، فانظر لوبال حرفة الادب .

واحسن ما صنعه ولي الدين في تهذيب شعره وتنقيحه انه احرق كل ما نظمه قبل ان يقرح ويشتد اسره فجاء ديوانه منقحاً مختاراً وحبذا لو اقتدى به الشعراء الذين يقبلون من شياطينهم كل وسوسة .

والديوان بعد جمعه اخو الشاعر في مائة وسبع وعشرين صفحة وقسمه الى سبعة اقسام : شعره السياسي ، الرثاء والعزاء ، التهنئة والمديح ، الدهريات ، الهجاء « وهو اربعة ابيات » ، الفراميات ، المتنوعات . وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم فيجدر بكل اديب اقتناؤه .

احد اعضاء المجمع العلمي

خليل مردم بك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net